وزارة التعليم العالي والبحث العليم

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قـــــــــسم الجغـــــــرافية

المحاضرة الرابعة

مورفولوجية المسكن الريفي

م.د اسراء حاتم امين علي

مورفولوجية المسكن الريفي:

ان دراسة مورفولوجية القرية لها بعدان ، يتمثل احدهما في شكل القرية وتكوينها وامتداد وحداتها السكنية ، ويتمثل الآخر في تصميم المسكن الريفي وبنائه وتكوينه ، وعليه فأن اهتمام مثل هذه الدراسة ينصب على المظهر العام للمركز السكني وما تحقق من تطورات في البناء او تصميم او التوسع العمراني ومن ثم فهي التعبير الحقيقي عن التفاعل بين الشكل العام للوحدة السكنية وطبيعة الوظائف التي تؤديها. ويختلف المسكن الريفي في مساحته وشكله كما يختلف في نمط ومواد بنائه فمنه البسيط المتواضع ومنه المخطط وبعضها ذات طابق واحد وقليل منها ذات طابقيين ومنها ما بني من طين ولبن واخرى من طابوق او حجر او قصب او بردي.

وقد توصل متزن (١٨٩٥) في دراسته عن الاستيطان الريفي والوحدة السكنية في الريف الالماني وذلك في كتابه (الزراعة والاستيطان في شرق وغرب أوربا (ان الاستيطان الريفي في اوربا قد تميز بكونه نمطي التركز والانتشار السكني بينما اهتمت دراسة دمانجون الفرنسي باشكال المساكن الريفية ومواد بنائها والمعلوم ان التغيرات التي طرات على شكل وتكوين الريف الأوربي خلال النصف الثاني من هذا القرن كانت سريعة وعميقة لاسيما في مجال النقل والمواصلات مما سبب اخفاء الكثير من ملامحها الاصلية.

شكل المسكن الريفي : تمثل الدراسات الجغرافية لأشكال وصور بناء المسكن الريفي اضافة اساسية تمدنا بصورة غير مباشرة بافكار وتصورات ومشاعر الانسان حول البناء واشكاله وصورتكوينه في الاختلافات في مثل هذه المتغيرات يمكن ان ترتبط بصورة او باخرى باختلافات البيئة بشكل ما تمثله من قيم وامكانات مادية وغير مادية وقد حاول كنيفين جهده في الوصول الى تعبير مكاني للافكار الخاصة ببناء وتصميم الوحدات السكنية في الولايات المتحدة. ومن الممكن دراسة السكن الريفي كظاهرة جغرافية تدخلة في تشكيلها عوامل كثيرة فالسكن الريفي هو انعكاس صادق لظروف البيئة والمجتمع ومن المعروف ان طرازا مثل المسكن على الرغم من بساطة الخبرة الفنية والهندسية المستخدمة في تشيدة هو وليد معرفة الفلاح بطبيعة بيئته لذا فقد جاء منسجم مع ظروف هذه البيئة وحسب حاجته حيث يظهر ذلك في التباين بين شكل وتصميم الوحدة السكنية من حيث المساحة وعدد الغرف ومواقعها.

يمكن ان تتخذ الأشكال الهندسية كأساس في تصنيف المساكن في المستوطنات الريفية ، حيث تظهر من خلال الأشكال الآتية:

١ – الشكل المستطيل : ينتشر هذا الشكل في السهول الفيضية وفي الوديان الجبلية المتسعة حيث تأخذ الشوارع شكل خطوطا مستقيمة متقاطعة مع بعضها بزوايا قائمة فهي نموذج القرى المخططة في ألمانيا وفرنسا.

٢ – الشكل الخطي : يمتد هذا النوع من القرى على الطرق وخطوط السكك الحديدية الانهار والقنوات المائية وعلى امتداد حافات الأودية.

–الشكل الدائري وشبه الدائري : توجد بجانب البحيرات التي تحتل فوهات البراكين الخامدة وفي قرى الصيد وعمى جسور البحيرات الهلالية المتقطعة.

–الأشكال النجمية : تظهر في مواضع تقاطع الطرق حيث تمتد على جوانب الطرق في كل الاتجاهات.

هـ – القرى مثلثة الشكل : توجد عند تلاقي الانهار ويتحكم النهر في امتداد المساكن.

٦ –الشكل السديمي : تأخذ هذا الشكل عند انتظام الشوارع في شكل دائري تنتهي عند مركز المحمية العمرانية وتنمو حول مسكن المالك الرئيسي للأرض أو حول دار العبادة.

وتتخذ المساكن الريفية في قرى المناطق الجبلية أيضا" شكلا مثلثا تتسع فيه القاعدة اسفل المرتفع ويمتد رأسه باتجاه القمة حيث تبدأ الوحدات السكنية قرب الوادي ثم تأخذ في الامتداد فوق المنحدر على هيئة صفوف من المدرجات حتى منتصف المنحدر او اعلى قليلا واصبح عرفا استغلال كل عائلة سطح المنزل الذي امام مسكنها لاغراضها الخاصة وتأخذ المدرجات المشتملة على تجمعات البيوت في التقلص كلما اتجهنا نحو اعلى المرتفع ويتناقص عددها حتى يصبح المدرج الأعلى عبارة عن مجمع واحد يضم مساكن قليلة وهكذا تأخذ القرية شكلا هرميا في توزيع مساكنها.

من جهة اخرى ، فان التوسع بالبناء يفقدها في بعض الاحيان شكلها الاصلي ، ان ثمة ثلاث مراحل تتسم بها القرية الجبلية في نشوئها وتطورها ، تمثل المرحلة الأولى التي تضم المساكن التي بنيت مع نشوء القرية وتتجمع على سفح الجبل بخطوط موازية لبعضها ، بينما يتجه

السكان في المرحلة الثانية الى احتلال الجهات العليا من المرتفع رغم صعوبة البناء وتعرضها الى الظروف الطبيعية من رياح وسيول وامطار ، اما المرحلة الثالثة فتتميز بزيادة عدد الوحدات السكنية حول القرية الاصلية باستثناء الجهات العليا لذا فان امتداد القرية وتوسعها يكون باتجاه الشرق والغرب حيث مقدمات الجبل والارض المنبسطة لاسيما في الظروف الاعتيادية حيث يتوفر الامن والاستقرار بالاضافة الى عوامل اخرى لها دور بارز في نمو ونشوء القرية منها : امتداد المرتفع ودرجة انحداره وكمية الموارد المائية ومصدرها.

وقد ادى اتساع رقعة القرية في الناطق المنبسطة الى انتشار الوحدات السكنية ولعل ما يزيد من وضوح هذه الظاهرة هو حجم القرية الكبير نسبيا بحيث تقوم مجموعة من المساكن حول القرية فيما تتفرق غيرها وتتخذ الوحدات عدة اشكال منها المستطيلة او الدائرية.

وللأساليب الزراعية دور في تشكيل القرية ، فالارض التي تزرع جماعيا كما في وسط اوربا تبني القرى المجمعة في مكان يتوسط الاراضي الزراعية كي يسهل استثمار الأرض والوصول اليها بسهولة اما اذا امتلك الفلاح عدة قطع من الارض الزراعية فمن مصلحته السكن ايضا قريبا وفي مكان مركزي من الحقل فتاخذ شكلا مربعا او دائريا او نجميا تبعا لشبكة الطرق الخارجة المتجهة من مركز القرية.

وللموضع اهمية في تقرير شكل القرية فقد تاخذ شكلا طوليا اذا اقيمت في واد ضيق محاط بحافتين جبليتين وكذلك قرى الضفاف النهرية اما القرى الموجودة اعلى التلال او الجزرفتاخذ شكلا مربعا او دائريا بسبب صغر المساحة المخصصة للقرية بينما تتحكم سعة المساحة المروية في الجهات الصحراوية بحجم وشكل القرية فتتوزع المساكن فيها على امتداد جدول او مشروع مائي او بئر او اية مصادر مائية اخرى.

تصميم المسكن الريفي:

لعل ابسط انواع المساكن الريفية هو البيت المنفرد المؤلف من غرفة واحدة يستعملها الفلاح وعائلته مسكنا لهم او لايواء الحيوانات وحفظ غلاله ايضا لذا فهو مضطر الى تقسيم الغرفة احيانا بحاجز من طين يفصل بين الجزء الذي يستعمله وعائلته والاخر المخصص للحيوان كما هو الحال في السودان والصومال . وكلما ازداد حجم العائلة ازداد عدد الغرف واتسع حجم

المسـكن وكنتيجة لانفصـال الاسـرة واسـتقلالها عن العائلة الرئيسـة فقد يحدث تغييرا في حجم وتصـميم المسـكن اذ يميل الى الصـغر كما وان زيادة عدد السـكان يؤدي غالبا الى الزيادة في عدد الوحدات السكنية

وتبنى المساكن في الغالب من طابق واحد وربما مرد ذلك الى طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تؤكد على العزل الاجتماعي الى جانب سعة الارض وطبيعة المواد المحلية التي تستخدم في البناء الريفي.

وتتميز الوحدات السـكنية في المناطق المرتفعة كما هو الحال في شـمال العراق بكونها تضـم أكثر من غرفة وتحتوي معظم الغرف على فتحات دائرية أو مربعة وربما على شـباك واحد صـغير تقوم هذه الفتحات مقام النوافذ اما الابواب فتكون صـغيرة لا تسـمح بمرور الانسـان دون ان يحني قامته . ويعزى قلة وصـغر الفتحات ونمط المداخل والابواب الى عوامل عديدة في مقدمتها انخفاض درجات الحرارة شـتاءا وتاثير الرياح الباردة اضـافة الى الاقتصـاد في نفقات البناء ثم عدم الالمام بالنواحي الفنية.

وتقوم المسـاكن في تلك المناطق على السـفوح المواجهة للشـمس ، وعلى ارتفاعات معينة وفي ظل المرتفعات حيث تكون درجات الحرارة اكثر ملائمة وفي مأمن من الرياح الباردة ومثل هذه الظاهرة ، اكسـبت البيوت القروية منظرا متميزا فظهورها الى الخارج تبدو مرتفعة قليلا عن الارض فيما يصـل ارتفاعها من الداخل الى بضـعة امتار وتميل السـقوف قليلا لتسـاعد على انحدار مياه الامطار والثلوج ولذلك فان بنائها على السفوح يحول دون تجمع المياه وتراكم الثلوج اما المناطق المنبسـطة لاسـيما الحارة تكون الفتحات الرباعية أو المسـتطيلة واحيانا الدائرية في الغرف وسيلة لتحديد اتجاه الرياح ودخول اشعة الشمس.

وعليه فان للمناخ دورا مهما في تصميم وشكل المسكن الريفي لذا يلاحظ وجود ميل في السقوف في المناطق الممطرة كما يظهر تأثير المناخ على سـمك الجدران للتخفيف من تاثيرات الجو ، ففي موسم البرد في المناطق القطبية تقيم جماعات الاسكيمو مساكنهم من كتل الجليد في شكل قبابي مسـتدير ثم يبطن هذا الجدران السـميك بطبقة من جلد الحيوان مع ترك فراغ بين الحائط

الجليدي والجلد كطبقة هوائية عازلة – ويكون مستوى الأرض السكنية منخفضا لعمق يتراوح بين نصف متر ومتر عن مستوى السطح الخارجي للارض والشكل القبابي للمناطق
القطبية يلائم المناخ القطبي ببرودته الشديدة ورياحه المثلجة.

وفي الاقاليم الحارة يقام المسكن الريفي بطريقة تسمح بوجود اجزاء مكشوفة تسمى (الحوش) مع زيادة في سمك الجدران للحماية من حرارة الشمس اضافة الى وجود نظام الفتحات التي تسمح بمرور التيارات الهوائية وقد تاخذ الشكل القبابي المطلي باللون الابيض لتبديد أكبر قدر من الحرارة وعكس اشعة الشمس كما هو الحال في شمال افريقيا وصعيد مصر.

ويقتصد سكان المناطق الحارة كثيرا في فتحات النوافذ عكس سكان المناطق المطيرة اذ يبالغون في توسيع الفتحات للنوافذ ، وقد انتشر اخيرا نظام بناء المساكن ذات الجدران البلورية او الزجاجية التي تتعرض لاشعة الشمس وذلك لاكتساب اقصى فائدة من تلك الاشعة بينما تضيق الفتحات من نوافذ وابواب في المناطق الباردة ويخصص مكان للتدفئة ينساب دخانها الى المداخن مكونات المسكن الريفي:

على الرغم من عدم وجود تخطيط مسبق لبناء الوحدات السكنية في الارياف عموما الا ان هنالك قواعد مشتركة متفق عليها من خلال التراكم في التجارب والارث التاريخي لذا فان المسكن الريفي يضم:

- غرفة النوم * الطارمة * الحظيرة * الحوش* المضيف (احيانا)

وتختلف هذه المكونات سعة ونوعا باختلاف حجم العائلة ومتطلباتها والمستوى المعيشي لها:

وفيما ياتي تعريف لهذه المكونات:

١ – غرف النوم لا يكاد يخلو المسكن الريفي من غرفة او اكثر خاصة بنوم افراد العائلة وذلك تبعا لحجم ومقدار انتاجية العائلة الزراعية ، وقد تكون الغرفة على شكل مستطيل أو مربع.

٢ – المضيف ويعكس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للعائلة ، الى جانب كونه مكان لتناول الطعام والمقر الذي يقيم فيه الغرباء او الضيوف ويمكن القول بأن مكانة الفرد في القرية ترتبط بسعة ونمط بناء مضيفه والذي يختلف سمة وشكلا تبعا لمكانة العائلة الاجتماعية والاقتصادية

ويكون المضيف في العادة قريب من الباب الخارجي للمسكن معزولا عن بقية الغرف كما يتجه الباب الى الخارج توفيرا للعزل الاجتماعي.

الطارمة: وهي تمثل غرفة مفتوحة على الحوش وتستخدم لجلوس افراد العائلة لسمرها او تناول الطعام.

–الحوش: وهو ساحة مكشوفة تتوسط المسكن الريفي وتتوزع على جوانبها الغرف المختلفة ويساعد وجوده على تهوية المسكن وتلطيف الجو صيفا ووصول اشعة الشمس الى البيت شتاءا كما يمثل الساحة التي تتحرك فيها العائلة ومقر جلوسها ايضا الى جانب كونه المكان المناسب لنوم العائلة صيفا كما يستعمل احيانا لايواء الحيوانات واغلب هذه المساكن لها مدخل واحد تشترك في استعمالها العائلة وحيواناتها